المَجاعة العراقيّة

رغم ما كانت يَعيشه العراق من رخاءٍ على مدى عصوره إلّا أنّ تاريخه الحديث يَحمِل لنا أخبار مجاعةٍ شديدة في أوائل القرن العشرين، أُطلِق عليها وقتها اسم «سنة الغلاء»، كانت تَسبِقها أخرى عام ١٨٧٨ تُسمّى ''غلاء الليرة''.

بَعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العُثمانية عانت مُعظَم الدول التابِعة لها من توابع الحرب، ومن بينها العراق.

في عام ١٩١٧ انعدَمَت السلع الغذائية في مدينة الموصل العراقية حتى تمّ بيع رَطل الحنطة (القمح المَقشور) بِما يُوازي ليرةً ذَهبية.

ساءت أحوال الناس حتى قام بعضهم بأكل الميتة من الحيوانات، في وقائع تُشبِه الشدة المُستنصرية بمصر.

كان يَعيش في المدينة رجل يُدعى ''عبود''، كان يبيع اللحوم بأسعارٍ مُتوسّطة ولمْ يَرفع أسعارها، وكان سكان المدينة يُقبِلون عليه لاعتدال أسعاره.

كان ''عبود'' يَعيش مع زوجته وابنه الوحيد، وكان يَشهد له الجميع بهدوء الطباع.

اشترى أحد جيرانه منه مِقدارًا من اللحم، وطبخه في بيته، وما لَبِث أنْ اكتشف شيئًا عجيبًا؛ كانت هناك عظمة بين اللحم الذي اشتراه من عبود تشبه عقلة الإصبع، وهو ما يُعدّ مستحيلًا وجود مثلها بين عظام الحيوانات مأكولة اللحم؛ قام هذا الرجل بإبلاغ الشرطة فورًا، وكل شكوكه أنّ «عبودًا» أصيب، وقُطعت إصبعه وهو يُقطّع اللحم.

قامت الشرطة بمُداهَمة دار ''عبود''، وكانت المُفاجأة الشديدة؛ هناك حفرة بها ما يَربو على المائة جمجمة لأطفالٍ صِغار، بالإضافة إلى عظامٍ لأجزاءٍ مختلفة من الجسم.

تمّ القبض على «عبود» وزوجته ''خجاوة'' والتحقيق معهما؛ اعترَف المتهمان بكل بساطة بقيامهما باستدراج الأطفال عن طريق ابنهما، ومن ثمّ ذبحهم وتقطيع لحومهم؛ كانوا يُفضّلون لحوم الأطفال بَعد أنْ جرّبوا لحوم جارتهم المُسِنّة، ولمْ يُعجِبهم الطعم!

تمّ إعدام ''عبود'' وزوجته وسط تَجمّع حاشد تَبادلَ فيه المُشاهِدين الشتائم مع عبود الذي لمْ يُبدِ ندمًا حتى لحظة إعدامه، مُلقِيًا الذنب على عاتق الحكومة التي اضطرّته لفعلته الشنيعة.